

الطريقة العلمية في تحري الأحاديث النبوية

للاستاذ قدرى حافظ طوقان

حين رأى
العرب أن من
الناس من يستبيع
لنفسه وضاع
الأحاديث ونسبها
كذباً إلى رسول
الله ، ولما كان
الحديث من أغزر
المنابع للتنريع
الإسلامي في
المبادئ والمسائل
الدينية والجنائية ،



لهذا ودفعاً لكل فوضى في وضع الأحاديث فقد وضع جماعة من
العلماء الصادقين طرقاً لتنقية الحديث مما ألم به وتمييز صحيحه من
موضوعه . وقد سلكوا في ذلك طرقاً دقيقة علمية بصمب معها
التلاعب أو الاختلاق كما وضعوا قواعد للتوصل إلى الحقيقة

عزم وجلد ، وعلى بصيرة واستواء . . . يحكي ابن خلدون أن
ما كان يقال في عهده عن أهل الشرق الأقصى من عراق المجمع
والهند والصين في باب الفتن غرائب تثير الركبان بحديثها ،
وربما تنلق بالإنكار في غالب الأمر ، وبى التاريخ أن أحد تجار
البحيرة في القرن السادس الهجرى ، واسمه حسن بن العباس
كانت له مراكب تسافر إلى أقصى الهند والصين . وقد بلغ مقدار
ما يؤخذ من ضرائبها مائة ألف دينار .

ألا إن لنا في ميدان الاقتصاد كما لنا في ميادين الحضارة
الأخرى ما ضيق يستحق أن نأمنى عليه ، فهل يكون لنا المستقبل
الذى نتشوف إليه ؟

ليب السعير

رئيس قسم المنهجيات بالمرافقة العامة للاستيراد

في الحديث « تنفق في جوهرها واتجاهها والأنظمة التي كشفها
علماء أوروبا فيما بعد في بناء علم الميثودولوجية ... » .

قال علماء الحديث بالأمانة في نقل الحديث وفرضوا وجوب
تحري النص لأجل الوقوف على اللفظ الأصلي . واقد وضع القاضي
عياض رسالة في علم المصطلح هي أنفس ما صنف في مجموعها
« وقد سماها القاضي إلى أعلى درجات العلم والتدقيق ... » ويعترف
الدكتور أسد رستم بفضلها فيقول « ... وعلى الرغم من مرور
سبعة قرون عليها فإنه ليس بإمكان رجال التاريخ في أوروبا وأمريكا
أن يكتبوا أحسن منها في بعض نواحيها . وأن ما جاء فيها من
مظاهر الدقة في التفكير والاستنتاج تحت عنوان تحري الرواية
والجهد باللفظ بضاهى أدق ما ورد في الموضوع نفسه في أهم كتب
الإفرنج في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وإنكثرا ... » .

وطالب علماء الحديث بتعيين رواة الحديث والتدقيق في معرفة
قيمة الحديث ووضعوا قواعد لتجريحه وتمديله . فلقد جاء في بعض
مصنفاتهم ما يلي : قال الإمام مالك بن أنس ، وكان ذلك قبل
اثنى عشر قرناً : « ... لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى
ذلك : لا يؤخذ من سفيه ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى
هواه ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يهتم
على أحاديث الرسول ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا
كان لا يعرف ما يتحدث به ... » .

وهناك أقوال لغير هؤلاء تبين القواعد التي على أساسها يؤخذ
الحديث وتوضح الصفات التي يجب أن يتحلى بها الراوى لقبول
روايته . وقسم العلماء الحديث بحسب قوته والأخذ به إلى أقسام
وأطلقوا على كل قسم اسماً فسموه إلى متواتر وآحاد . فالتواتر
ما رواه جماعة يؤمن من تواطئهم على الكذب عن جماعة كذلك
إلى رسول الله . والآحاد هي الأحاديث غير المتواترة وقد قسموها
أيضاً بحسب قوتها . وهكذا سار العرب والمسلمون في الحديث .
ومنهم من كان يتركه إذا عارض القياس . ومنهم من كان يتركه إذا
خالف العقول .

وكان للحديث أثر كبير في أسلوب العرب وتفكيرهم ، فهو
من أكبر العوامل في نشر الثقافة في العالم الإسلامي . أقبل عليه
الناس بتدارسونه ودارت عليه حركة الأعمار العلمية ولا سيما في
صدر الاسلام ، وعن طريقه انتشرت في العالم الإسلامي أنواع من

وقد ابتدع في رسالته نظاماً للقياس العقلي الذي يبنى الرجوع إليه في التشريع من غير إخلال بما لاكتتاب والسنة من الشأن المقدم . رتب الاستنباط من هذه الأصول ووضع القواعد لاستعمالها بعد أن كان جزافاً ... »

ويتجلى أسلوب الشافعي العلمي في رسالته فهو يسلك في سرد الباحث وترتيب الأبواب نسقاً مقررأ في ذهن مؤلفها « وقد يختل اطراده أحياناً ويخفى وجه النتائج فيه ، ويمرض له الاستطراد ويلحقه التكرار والغموض ولكنه على ذلك كله بداية قوية للتأليف العلمي المنظم ، في فن يجمع الشافعي لأول مرة عناصره الأولى ... »

وتتجه الرسالة أنبجاً منطقياً إلى وضع الحدود والتعاريف أولاً ثم الأخذ بالتقسيم مع التمثيل والاستشهاد لكل قسم . « وقد يمرض الشافعي لسرد التعاريف المختلفة ليقارن بينها وينتهي به التحخيص إلى تخير ما يرتضيه منها ... »

وكذلك تتناز الرسالة بالأسلوب الذي اتبعه في « الحوار الجدلي الشيع بصور المنطق ومعانيه حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث ولطف الفهم وحسن التصرف في الاستدلال والنقض ومراعاة النظام المنطقي حواراً فلسفياً على رغم اعتماده على النقل أولاً بالذات واتصاله بأمور شرعية خالصة » .

(نابلس) قدرى حافظ طوفان

الشيخوخة مرض يمكن علاجه

لماذا تقاسى الرض والضعف والشيخوخة وعوارضها : السكبد البروستات . الضعف التناسلي . أوجاع الركب والفاسل . الروماتيزم . العصبية المتزايدة . ضعف البصر . عدم انتظام المصارين والبنكرياس الخ

اكتشافات علاجية حديثة

تصلك وأنت في منزلك

الطلب التعليمات المجانية ، واكتب للاستاذ الفريد توما مدير معهد الشرق بمدينة غرة رقم ٧١٩ بحصر ، وارفق بطيكت لرشين صاغ طوابيع للمصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

الثقافة عدة ... » فالتاريخ الإسلامي بدأ بشكل حديث كالذي ترى في كتب الحديث من مغاز وفصائل أشخاص وفصائل أمم . ثم تطور التاريخ إلى أن صار كتباً قائمة بنفسها . ودليلنا على ذلك أن كتب التاريخ الأولى كسيرة ابن هشام وما يروى ابن جرير عن ابن إسحاق ، والبلاذري في فتوح البلدان يكاد يكون نعطها وأسلوبها نمط حديث وأسلوب حديث . وقصص الأنبياء وما إليهم جاءت في القرآن وتوسع فيها الحديث ثم توسع القصص . فكان القصص ... »

وفوق ذلك فقد ثبت أن المسلك الذي اتبعه العرب في تنقية الحديث وتمييز صحيحه من موضوعه قد أثر إلى حد في أساليب العلماء إذ أبان لهم أهمية اتباع الطرق التي تؤدي إلى الحق كما أوضح لهم منهاجاً دقيقاً للسير عوجه للوصول إلى الحقيقة وإلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال . وكذلك كان للأساليب التي اتبعها علماء الحديث فضل كبير على التاريخ « وأصبحت القواعد التي ساروا عليها في تحري الحقيقة هي المعمول عليها لدى المؤرخين المعاصرين » وعمل تقديرهم وإعجابهم .

ولقد كان لعلماء الحديث فضل على التاريخ وأثر على الأسلوب الذي يسير عليه المؤرخون المعاصرون ، وكذلك كان لعلماء التفسير فضل ولأثر لا سيما وأن الأسس التي اتبعوها في أصول التفسير علمية وصحيحة ، يتجلى ذلك في رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في أصول التفسير وفي تفسير الرخشي . ولولا الخوف من الإطالة لأنينا على بعض قصص تؤيد ما ذهبنا إليه .

ووضع العرب مصنفات في علوم الدين سار بعضهم فيها على منهج علمي . وكان الشافعي أول من وضع مصنفاً في أصول الفقه على أسس علمية . قال مصطفي عبد الرزاق : « إذا كان الشافعي هو أول من وجه الدراسات الفقهية إلى ناحية علمية فهو أيضاً أول من وضع مصنفاً في العلوم الدينية على منهج علمي بتصنيفه في أصول الفقه ... » واعترف الرازي بفضل الشافعي فقال ... « اتفق الناس على أن أول من صنف في هذا العلم رأى أصول الفقه — الشافعي . وهو الذي رتب أبوابه وميز بعض أقسامه من بعض وشرح صرائبها في القوة والضعف ... » ويقول جولد زيهري : « وأطر مزاي الشافعي أنه وضع نظام الاستنباط الشرعي في أصول الفقه ، وحدد مجال كل أصل من هذه الأصول .